

هاك عرس الفاروق

لشاعر عبير العظيم بدوي
الطالب بدار العلوم

صَدَحَ النَّأْيُ فِي يَدَيْهِ طُرُوبًا عَاطِرَ اللَّحْنِ يُفَعِّمُ الْكَوْنُ طِيبًا
رَجَعَتْهُ فِي أَرْضِ «لَبْنَانٍ» وَرَقًا هَتُوفٌ، تُطَارِحُ الْعُنْدَلِيَّيَا
وَعَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ صَدَاهُ رَنٌّ كَالسَّحْرِ يَسْتَخِفُّ الْقُلُوبَا
وَعَلَى رُبُوعِ «الشَّامِ» هَزَارٌ كَمْ تَتَنَّى بِهِ فَهْرَ الْجُنُوبَا
وَبَوَادِي الْحَجِيجِ رَتَّلَهُ الْحَا دِي، فَكَادَ «الصَّفَا» يَطِيرُ وَتُوبَا
وَأَنْتَشَى مَنَبْرُ النَّبِيِّ كَأَنَّ الـ وَحْيَ مِنْ فَوْقِهِ يُنَاجِي الْحَبِيبَا

صَدَحَ النَّأْيُ فِي يَدَيْهِ طُرُوبًا عَاطِرَ اللَّحْنِ يُفَعِّمُ الْكَوْنُ طِيبًا
شَاعِرٌ فَوْقَ شَاطِئِ النَّيْلِ يَشْدُو: «هَآكِ عُرْسُ الْفَارُوقِ يَا مِصْرُ طُوبَى»

مَا ابْتِهَاجُ الرِّيَاضِ، مَا بَسْمَةُ الْفَجْرِ يَحُوكُ الْأَضْوَاءُ ثَوْبًا قَشِينًا
 مَا شُرُوقُ الْأَمَالِ فِي أَفُقِ الْقَلَمِ بِ طِرَابًا يَخْطِرْنَ فِيهِ دَيْبًا
 مَا جَمَالُ الْفِرْدَوْسِ يَسْطَعُ فِيهَا أَلْقُ الزَّهْرِ أَوْ تَبْتُ الطَّيْبُ بَا
 مَا أَرْتَوَاءُ الظَّمآنِ مِنْ عَادَةِ الْكَرِّ م، تَحْسَى الرُّضَابَ كُوبًا فَكُوبًا
 مَا اهْتَزَّ الرُّبَى، يَضَاحِكُهَا الْغِيُ م تُفْتَضِحِي الْفَقَارُ مَرَّ جَاعَ شَيْبَا
 مِنْكَ أَبْهَى يَامِصْرُ يَوْمَ تَرْفِي ن لِعَرْشِ الْفَارُوقِ شَمْسًا عَرُوبًا
 ذَهَبَتْ فِي السَّمَاءِ دَوْحَةٌ مُجِيدٍ مِنْ بَنِي «ذِي الْفَقَارِ» تَسْمُودُ ثَوْبًا
 نَوَّرَتْ فِي الظَّلَالِ زَنْبَقَةً تَسْمِي لِقَلْبِ «الْفَارُوقِ» تَنْضَحُ طَيْبًا
 زَانَهَا اللَّهُ بِالْقَدَاسَةِ وَالْحُسْنِ ن فَأَضَفْتَ عَلَى الرِّيَاضِ نَصِيبًا!

مَوْكِبٌ لِلْخُلُودِ، يَسْبَحُ فِي النُّو رِ أَرَى طَيْفَهُ ... قَرِيبًا ... قَرِيبًا
 تَتَنَاعَى الْأَزْوَاجُ فِيهِ سُكَارَى تَذَرَعُ الْعَرْشَ جَيْئَةً وَذُهُوبًا
 تَتَبَارَى الْأَمْلَاقُ وَالْجُورُ عَزْفًا وَغِنَاءً ، وَرِقَّةً ، وَنَسِيدًا
 زَفَّ «جَبْرِيلُ» فِي الطَّلِيمَةِ يَخْدُو هُ وَغْنَى «دَاوُدُ» فِيهِ مُجِيًّا
 عَجَبُ! تَرْفُصُ الْكُوكُوبُ فِيهِ كَعَذَارَى أَبْدَيْنَ غَضًّا رَطِيبًا!
 مِهْرُ جَانِ السَّمَاءِ فِي عُرْسِ فَارُوقِي تَهَادَى، فَرُحْتُ أَشْدُو سَلِيلًا
 (هـ - صحيفة دار العلوم)

مَلِكٌ تَحْشَعُ النُّجُومُ حَوَالَيْهِ — إِذَا رَقَّ كَالصَّبَاحِ مَهِيئًا !
 بَسْمَةٌ فِي فَمِ الزَّمَانِ أَنْارَتْ — مِنْ فِجَاجِ الْإِسْلَامِ كَوْنًا رَحِيًا
 لَمَحَةٌ فَاضَ مِنْ «فُؤَادٍ» سَنَاهَا — فَأَضَاءَتْ لِلشَّرْقِ لَيْلًا كَثِيْبًا
 سَاسَ بِالْقِسْطِ مُلْكُهُ؛ فَتَأَمَّلْ — لَا تَرَى غَالِيًا ، وَلَا مَغْلُوبًا !

كَمْ جَثَا لِلصَّلَاةِ فَاضْطَرَبَ إِلَيْهِ — رَابُّ الشُّوْآنِ مِنْ جَلَالٍ، هَيُوبًا !
 وَاسْتَوَى نَاهِضًا فَشَعَ جَبِيْنٌ — تَحْجَلُ الشَّمْسُ مِنْهُ إِلَّا تَقِيَا
 وَأَنْخَى رَاكِمًا ، يُسَبِّحُ لِلَّ — هِ وَيُزْجِي دُعَاءَهُ الْمَشْبُوبَا !
 « أُمِّي ! أُمِّي ! بِلَادِي ! بِلَادِي — رَبَّ حَقِّ رَجَاءِهَا الْمَطْلُوبَا !
 أَيْقِظِ الشَّرْقَ يَا إِلَهِي ! أَلْهِم — أُمَمَ الشَّرْقِ كُلَّهَا أَنْ تَشُوبَا
 لِي سُبَاتٍ ، وَلِي أَمَانٍ كِبَارٍ — وَبُدُوعِ الْآمَالِ أَنْ تَسْتَجِيْبَا !
 هَكَذَا يُصْلِحُ الْمَمَالِكُ رَأُو — هَا، وَيَهْدِي الْمُلُوكُ فِيهَا الشُّعُوبَا !

إِي وَرَبِّي ! فَذَاكَ عَهْدُ «أَبِي حَفْ — صِ» تَخْطِي هَامُ السِّنِينَ وَثُوبَا
 يَنْتَضِي رَايَةً «الْخِلَافَةِ» فِي مِصْرَ — رَ ، يُظَلُّ الضَّعِيفَ وَالْمُنْكَوبَا
 فَإِذَا أَضْجَ فِي «العِرَاقِ» جَرِيحٌ — وَاشْتَكَى فِي «الْحِجَازِ» نَذْبٌ نَذُوبَا

وَبَكَى فِي «الشَّامِ» كُلُّ أَبِي
أَرْهَقُوهُ فِي دِينِهِ تَعْدِيًا
يَمْمُوا شَطْرَ «عَابِدِينَ» فَأَلْفُوا
يُرْسِلُ الدَّمَاعَ بِالدَّمَاءِ خَضِيبًا
ثُمَّ لِلْجُرْحِ بَلْسَمًا، وَطَبِيبًا

مِلْكِي ! أَنْتَ كَالْعَقِيدَةِ، فَيَضُّ
أَنْتَ سَبِيلُ الْإِسْلَامِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ
عَرَشُكَ الزَّاهِرُ الْكَرِيمُ الْمُقَدَّسُ
فَإِذَا مَا خَطَرْتَ فِينَا عَرُوسًا
صَفَقَ النَّيْلُ فِي رِكَابِكَ نَحْمُو
وَبَسَّاحَ «الْأَهْرَامِ» أَزْهَرَ حَفْلُ
زَيْنَتُهُ «نَفْرِي» تُرَاقِصُ «خُوفُو»
وَعَلَى الرَّيْفِ بَهْجَةً وَجَلَالُ
الْأَرَاغِينُ وَالْمَزَامِيرُ فِيهِ
«وَالسَّوَاكِي» بَيْنَ الْمَرْوَجِ يُغْنِي
وَعَجُوزٍ فِي الْكُوخِ تَضْرَعُ لِلَّهِ
رُبَّ طِفْلٍ يَصْبِيحُ «فَارُوقَ»، فَارُوقُ
دَافِقُ فِي الشُّعُورِ يَا بِي النُّضُوبَا
بِ، إِذَا مَا اشْتَكَى زَارَتْ غَضُوبَا
فِي حَنَائِي الْقُلُوبِ : مُرْدًا وَشَيْبَا
فَارْحَمِ الشَّعْبَ فِي الْهَوَى أَنْ يَذُوبَا !
رَا، وَجَلَى رَحِيقَةُ الْمُسْكُوبَا
«لِلْفَرَاعِينِ» شَعَّ نُورًا غَرِيبَا
وَأَنْبَرَى «خَفَرَعُ» لَدَيْهِ خَطِيبَا !
تَوَجَّاهِ السَّهْلَ، وَالرُّبَى، وَالْكَثِيبَا
تُقَمُّ اللَّيْلَ وَالضُّحَى تَطْرِبَا
نَ كَسْرِبِ الْحَسَانِ لَحْنًا عَجِيبَا !
هَ، لَكِي مَا يَرعى حِمَاكَ خَضِيبَا !
ق ١١ «وَفِي صَدْرِهِ سَمِعَتْ وَجِيبَا

وَحِسَانُ غَرْدَنَ بِاسْمِكَ فِي الْعَشْرِ بِ فَاصْنِي نَوَّارَهُ مُسْتَطِيبًا
مِهْرَجَانُ الْحَقُولِ فِي الرَّيْفِ بَارَى مِهْرَجَانُ الْمَدِينَةِ الْمَشْبُوبَا !

مَلِكِي ! حَرْتُ فِي شَمَائِلِكَ الْغُرَّ رِ فَعُذْرًا فَلَسْتُ إِلَّا أُدِيَا !
مَلِكِي :: بِالرِّفَاءِ ! بِالْعَزَا بِالْمَجَا دِ افْعِشْ هَانِثَا، وَعِشْ مَحْبُوبَا !

عبر العظيم يهوى